نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com

ذو الحجة 1432 هـ | 11-2011 م

قِسْمُ التّفرِيغِ وَالنّشرِ

أيام مع الإمام

(1)

للشيخ المجاهد

أيمن الظواهري (حفظه الله)



- إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
- النوع : إصدار مرئي
- المدة : ٣٠ دقيقة
- الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم
تفريغ الإصدار المرئي

أيام مع الإمام (1)

للشيخ المجاهد/ أيمن الظواهري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
20 ذو الحجة 1432 هـ
16/11/ 2011 م

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

لقد طلب مني الإخوة -جزاهم الله خيرًا- أن أتحدث عن بعض ذكرياتي مع الشيخ الإمام المجدِّد المجاهد محيي الجهاد في هذا العصر أسد الإسلام الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله-، وأن أوضح الجانب الإنساني من حياته، الذي ربما لم يطّلِع عليه عامة المسلمين، هذا الجانب الراقي النبيل الرفيع الذي تشرَّف به كل من عاشر هذا الإنسان ذو الأخلاق الراقية والحس النبيل والكرم والجود والسماحة.
وفي الحقيقة أني -الحمد لله- قد شرَّفني الله سبحانه وتعالى بأن عاشرت هذا الرجل فترات طويلة في سفرٍ وفي حلٍ وترحالٍ وإقامةٍ وأحوالٍ مختلفة، فالحمد لله رأيت جوانب من حياته عظيمةً ونبيلةً وشريفة أود أن أعرض بعضها على إخواني المسلمين بناءً على طلب الإخوة.
وقد طلبت من الإخوة أن يكون حديثي مسترسلاً يعني بما تجود به الخاطرة فإنّ ذكريات الشيخ -ما شاء الله- كثيرة ومتعددة ومتزاحمة وفوائده وحِكمه وتوجيهاته متعددة جدًا، وقد سجّلت في ورقة بعض هذه النقاط وإن شاء الله أذكر لكم بعض ما حضرني في هذه الجلسة من هذه الذكريات الطيبات، ولعل الله سبحانه وتعالى أن ييسر لنا وتكون لنا جلسات أخرى نتذكّر فيها شرف هذا الرجل الشريف النبيل.

من أهم الجوانب التي يلمسها الإنسان إذا عاشر الشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه رحمة واسعة وألحقنا به في الفردوس الأعلى- أنّ الرجل كان وفيًّا جدًا لإخوانه، وكان حريصًا على أن يذكرهم بالخير وأن يشيد بمآثرهم.
طبعًا الشيخ أسامة رجل شريف الأخلاق حليم ليس بسفيهٍ وليس بصخّابٍ وليس بجهول، ولكن كان يحزن في نفسه حزنًا شديدًا إذا أحس أنّ إخوانه على درب الجهاد قد ظُلِموا أو لم يأخذوا حقهم، وطبعًا من الإخوة

الذين عاشروا الشيخ فترةً في حياته -رحمة اللـه عليهم أجمعين- الشهيد أبـو عبيـدة البنشـيري، هـذا الجبـل من جبـال الجهـاد في هـذا العصـر الـذي لم يأخـذ حقـه في التعريف، وفضـيلة الشـيخ القائـد المجاهـد أبي حفص المصري أو المعروف بأبي حفص الكومندان -رحمة اللـه عليـه وعلى شـهداء المسـلمين أجمعين-، وكـان الشـيخ يذكرهم بالخير دائمًا ويترحّم عليهم، وأذكر مرةً أنه قال لي الحمد لله الـذي جـاء بي لأرض الجهـاد حـتى أتعـرَّف على أبي عبيدة، وأذكـر أنـه في هـذه الحـرب الأمريكيـة الصـــليبية على أفغانســـتان اطّلـــع في بعض المـــواد الإعلاميـة على غمـز ولمـز في هـذين الأسـدين وهـذين البطلين الكبيرين النبيلين، فأرسل لي قال لي: رد على هؤلاء الذين يذكرون أخوينا بالغمز واللمز، وقد تعرّضــت لبعض فضـائلهما في كلامي وفي كتـاب "فرسـان تحت راية النبي" في الطبعة الثانية.

كذلك كان الشيخ -رحمه الله- يذكر كثيرًا فضـيلة الشـيخ المجاهد إمـام الجهـاد في هـذا العصـر الشـيخ عبـد اللـه عـزام -رحمـة اللـه عليه- بـالخير والثنـاء وكـان يصـفه ويقول هذا الرجـل أحيـا الجهـاد في هـذا العصـر، وكـان كثير الثناء عليه.
كذلك كان الشيخ يذكر بالخير والعرفان ويتأثر عنـد ذكـر الإخوة التسعة عشر اللذين هاجموا هُبـل العصـر أمريكـا في البنتاغون -مقر قيادتها العسكرية- وفي نيويــورك -رمـز قوتهـا الاقتصـادية- وكـانت الطـائرة الرابعـة في طريقها إما إلى البيت الأبيض أو إلى الكونغرس، فكـان يذكر هؤلاء الإخوة بالوفاء الشديد، وأذكـر وتـذكرون أنـه أول كلمة قالها بعد بدايـة الحـرب كـانت في تـورا بـورا وألقى الكلمة إشـادةً بـالإخوة التسـعة عشـر، وتـذكرون جميعًا صـورة الشـيخ في هـذه الكلمـة كيـف كـان مُتعبًـا شـاحبًا مُرهقًـا مُنهكًـا وكـان هـذا في ظـروف عشـناها جميعًا من شدة البرد ومن قلة الطعـام ومن قلـة النـوم ومن شحِّ المـاء وتجمـد المـاء، حـتى أنّ المـاء تحتنـا بخمسمائة متر قد تجمّـد، وفي هـذه الظـروف الشـديدة والأعداء والمنافقون من حولنـا والصـليبيون يقصـفوننا من فوقنا أصرَّ الشيخ على أن يسجِّل كلمة وفاء لهـؤلاء الإخوة، وكأنه -رحمه الله- كان يخشى أن تأتيه الشـهادة

في هذا الموقف ولا يشيد بذكر هؤلاء الإخوة الأبطال.
طبعًا نحن إن شاء الله نأتي في مناسبات أخرى للحديث عن تورا بورا والبطولات والنماذج الرائعة التي قدّمها شباب الإسلام في تورا بورا ونفصِّل في ذلك إن شاء الله ولكن كنَّا في تورا بورا قد فوّضنا أمرنا إلى الله سبحانه وتعالى، العدو -المنافقون- من حولنا والناتو يقصف من فوقنا ونتصور أنّ المواقع ستُقتحم في أي وقت، والإخوة أعدوا نفسهم للقتال حتى الموت، ولكن طبعًا كما سنبيِّن بعد ذلك تبين جبن الصليبيين الشديد وأنهم جبنوا رغم قوتهم التي يفتخرون بها، أنهم أقوى قوة في تاريخ البشرية وهذه (الهليوديات) كلها جبنوا على أن يقتحموا مواقع تورا بورا على ثلاثمائة أسد من أسود الإسلام، وكانت هذه سببًا من أسباب قدر الله أن يخرج الشيخ أسامة بن لادن ليواصل الكفاح والنضال بعد ذلك ضد هؤلاء الصليبيين، ولكي يعلم المسلمون أنّ الله سبحانه وتعالى قادر وأن الله سبحانه وتعالى قد أخبرهم عن حقيقة هؤلاء الصليبيين وقال: (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ).
المقصد أنه في هذه الظروف الصعبة أصرَّ الشيخ على أن يسجِّل هذه الكلمة بهذه الصورة التي رأيتموها وفاءً لهؤلاء التسعة عشر.
ثم بعد ذلك؛ بعد أن خرج الشيخ من تورا بورا -رحمة الله عليه- كانت أول كلمة قالها هي كلمة وفاء لهؤلاء التسعة عشر ذكرهم واحدًا واحدًا بالاسم.

أيضًا الشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه- كان وفيًّا للشهيد الشيخ أبي عبد الرحمن الكندي، وأرسل لي رسالة قال: اذكر مآثر هذا الرجل حتى يعرفه الناس ويعرفوا فضله، وقد ذكرت ذلك في أحد كلماتي وذكرت هجرته وعطاءه وثناءه وأنه قُتِل مقبلاً غير مدبر في قتال الصليبيين.

أيضًا كان الشيخ وفيًّا جدًا للشيخ ابن الشيخ الليبي -رحمة الله عليه-، وكان يقول لي: هذا الرجل فدانا بنفسه، لأن الشيخ... -كما ربما نأتي إن شاء الله في تفاصيل تورا بورا إذا يسّر الله سبحانه وتعالى لنا-

القائد العسكري للقوة الإسلامية المجاهدة في تورا بورا كان الشيخ ابن الشيخ الليبي، والشيخ وكّل إليه إخراج القِسم الأكبر من الإخوة على تفاصيل سنذكرها على حنكة الشيخ السياسية والميدانية بفضل الله إن شاء الله، كان أوكل إليه إخراجهم من تورا بورا إلى باكستان، وفعلاً نجحت هذه المهمّة الصعبة البالغة الصعوبة في ظروفٍ قاسية من الجليد والبرد والحصار أن خرج بهم من وسط صفوف المنافقين وأن خرج بهم من تحت قصف الأعداء الصليبيين الذين في هذا الوقت سيطروا على كل أفغانستان ولم يبق لهم إلا تورا بورا يدكّونها، خرج بهم إلى حدود باكستان، وهناك في باكستان لم يستطع الصليبيون أن يحصلوا على هؤلاء الإخوة إلا بخيانة بعض القبائل الباكستانية -وهذه قصة معروفة-، المهم أنّ الشيخ ابن الشيخ الليبي لمّا أودعه الباكستانيون سجن (كوهات) كان معه مبلغ كبير من المال تحت حساب إدارة شؤون هؤلاء الإخوة، فساومه الضبّاط الباكستانيون المرتشون الخونة على أن يسلِّم لهم هذا المال في مقابل أن يهرِّبوه ويخفوا اسمه وكأنه لم يُقبض عليه، والشيخ ابن الشيخ الليبي رحمة الله عليه -حتى يعرف الناس هذا البطل الليبي وحتى يقتدي به إخوانه الليبيون الذين إن شاء الله يكون نصرهم هذا نصرًا للإسلام والمسلمين ويكون فيهم بدل الشيخ ابن الشيخ الليبي ملايين ابن الشيخ الليبي إن شاء الله- هذا الرجل لمّا قال له الضبّاط الباكستانيون هذا قال لهم لا لا أترك إخواني ولكن أدفع لكم هذا المبلغ وأكثر منه وتخرجوننا جميعًا، فرفض الضبّاط الباكستانيون وبقى ابن الشيخ الليبي في الحبس مع إخوانه إلى أن قتله النظام القذافي المجرم، وإن شاء الله الإخوة في ليبيا المجاهدون الشرفاء الأحرار كل ليبي حر تجري في دمائه الغيرة وحب الإسلام وحب النبي عليه الصلاة والسلام ينتقم لهذا الأسد الليبي من القذافي ومن الناتو الغربي الصليبي الذي أذاقه العذاب وسلّمه للقذافي ليقتله.

كان الشيخ يقول هذا الرجل فدانا بنفسه، هذا تفسير هذه الكلمة التي كان يقولها لي الشيخ أسامة بن لادن.

أيضًا الشيخ أسامة بن لادن أرسل لي يذكر مآثر الشيخ

مصطفى أبو اليزيد، وقال لي: هذا الرجل ضحّى بنفسه وعائلته من أجلنا، أي أنه أدار شؤون الإخوة أدار شؤون المجاهدين واتصل بالمجاهدين واتصل بالأنصار والمهاجرين وكان أبًا لهم جميعًا، وكان الثمن في مقابل هذا النشاط المبارك الموفور أن يتعقّبه جواسيس الناتو ثم يقتلونه وأسرته بل والأيتام الذين كان يحفِّظهم القرآن ويرعاهم -رحمة الله عليه-.
هذه جوانب من جوانب وفاء هذا الرجل النبيل لإخوانه.

أيضًا مما يحضرني في هذا المقام جانب -ما أدري لعلّ الناس لا يطّلِعون عليه، الناس يرون أسد الإسلام وهو يزأر "لن تحلم أمريكا بالأمن" ويهدِّد أمريكا ويهدِّد بوش، الناس لا يعرفون أنّ هذا الرجل كان رقيقًا حليمًا لطيفًا فيه رقة مشاعر وحياء شديد ما رأينا مثله، ونُبل خُلُق اتفق عليه المخالف والموافق، ما أحد جلس مع أسامة بن لادن إلا وأكبر أخلاقه ونبله وحياءه وسماحته، يعني مثلاً الشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه- أذكر له موقف في غاية الرقة معي، وذلك لمّا جاءنا خبر استشهاد أهلي -رحمة الله عليهم ومن استشهد معهم من إخواننا-، فكان الذي جاء في هذا الخبر -كنا في تورا بورا في هذا الوقت- فالذي جاء بهذا الخبر أحد الإخوة فالشيخ طلب منه أن لا يكلِّمني وقمنا لصلاة الفجر والشيخ قدّمني إمامًا حتى أصلي بالإخوة الفجر، وبعد أن صلّيت الفجر وجلسنا حتى نقول أذكار الصلاة وجدت الإخوة يخرجون واحدًا بعد واحد من المكان الذي كنا فيه حتى جلست وحدي في المكان، ثم دخل هذا الأخ -ناقل الخبر- فسلّم عليّ وعزّاني وذكّرني بأن أصبر وأحتسب وذكر لي أنّ زوجتي قُتِلت وأنّ ابني قُتِل وأنّ ابنتي قُتِلت، وذكر لي أنّ إخواني الثلاثة قُتِلوا وقُتِل من أهلهم وقُتِل من أبنائهم وبناتهم، فاسترجعت واحتسبت وطلبت من الله سبحانه وتعالى أن يعينني، وهنا دخل الشيخ -رحمة الله عليه- فعانقني والدموع في عينيه والبكاء يخنقه وعزّاني ثم دخل الإخوة واحدًا واحدًا يعزّونني ويصبِّرونني ويشدّون من أزري، وكان حسب البرنامج في هذا اليوم أننا بعد صلاة الفجر نتحرك إلى موقعٍ آخر، كان معنا في هذا الوقت هذه المجموعة كانت تقريبًا فوق الثلاثين، فالشيخ طلب من معظم

الإخـوة أن يتحركـوا وقـال لي أنـا وأنت وبعض الإخـوة نبقى هنا، قلت لا يا شـيخ نتحـرك إن شـاء اللـه الحركـة تُنسي الإنسان الأحزان، قال لي: لا لا لا ما عليك، وأصرّ الشـيخ وبقينـا في هـذا المكـان يومًـا حـتى -جـزاه اللـه خيرًا- يحرص على أن تهدأ أعصابي وتهدأ مشاعري وبعد ذلك نتحرك، بعـد ذلـك ذهبت الصـدمة الأولى الحمـد للـه نسأل الله أن يرزقنا وإيـاكم خـير العـوض عن شـهدائنا وعن موتانا وموتى المسلمين، بعـد ذلـك لمّـا كنت أذكـر محمد ولدي أمام الشيخ كنت أذكره يعني ذهبت الصـدمة خلاص والعواطف الجيّاشـة كنت أرى الـدموع في عيـني الشيخ! يعني أنا لا تدمع عيني لأن الأمر مر، كلما ذكـرت محمد ولدي أرى الدموع في عيني الشيخ رحمه الله.

أيضًا من المواقف الجميلة التي أذكرها بالامتنان للشيخ أسـامة بن لادن -رحمــه الله- هــو أول من عــزّاني في والدتي -رحمها الله ورحمه الله ورحم موتى المسـلمين أجمعين وأحياءهم-، وعـزّاني تعزيـة جميلـة وأرسـل لي رسالة جميلـة عزّاني فيهـا وشـكرته وقلت له: يـا شـيخ أنت عرفت بوفاة والدتي قبـل أن أعرفها، فجـزاك اللـه خير الجزاء.

أيضًا من الأشياء التي يعرفها الذين اقـتربوا من الشـيخ أسامة بن لادن رقة قلبه وقرب دمعته، كانت عينه تدمع إذا خطب أو إذا تكلم أو إذا دعا، معـروف الشـيخ أسـامة بن لادن بقرب الدمعة والبكاء، حتى مرَّة هو استشـارني قال لي: بعض الإخوة يقولون أنك تتكلم أحيانًا فتسبقك دمعتك فلو تتماسك قليلًا، فقال لي ماذا ترى؟ قلت: يـا شيخ هذه رحمة وضعها الله في قلبك لا تحزن منها، هذا فضل من الله سبحانه وتعالى أعطاه لك.

أيضًا من الجوانب التي رأيتها بعيـني من الشـيخ أسـامة بن لادن -رحمه الله- كنَّا مرة في معسـكر (عينك) قـرب كابل -جنوب كابل- وكان الشيخ موجودًا هناك، وكنت أنا معه وجاء بعض الإخوة وجلسوا معنـا، ففي هـذا الـوقت كان الشيخ قال كلمة عن فلسطين وخـرجت مظـاهرات في غزة وحمل النـاس... أظن ربمـا الكلمـة الـتي قـال فيهــا :يــا إخواننــا في فلســطين إن دماءكم دماءنــا

وأبناءكم أبناءنا الدم الدم والهدم الهدم" ربما هذه الكلمة لا أذكر تحديدًا، أحد الكلمات التي تعهّد فيها بالدفاع عن فلسطين، والشيخ حبه لفلسطين هذه قصة أخرى لا بد أن نفصِّلها إن شاء الله، فجاء هذا الأخ وقال له: إني رأيت في الإعلام النساء في المظاهرة وقد خرجن ورفعن لافتات وكتبوا عليها كلمة معناها نحن ننتظر الوفاء بالوعد يا أسامة أو كلمة بهذا المعنى، فالشيخ سكت لكنه تأثر جدًا، بعد ذلك ذهبنا إلى صلاة العشاء في المسجد -مسجد المعسكر- وكان الضوء خافتًا، بعد صلاة الفرض انتحى الشيخ أسامة هكذا في ركن المسجد ويصلي السنة وأنا أسمع انتحابه، قلت هذا الانتحاب وهذا النحيب بسبب هذا الخبر الذي جاءه أنّ نساء فلسطين ينتظرن من أسامة بن لادن الوفاء بالعهد، وأحسب أنه قد وفّى نسأل الله أن يرحمه ويرحمنا ويرحم المسلمين.

من الجوانب أيضًا الجميلة في حياة الشيخ أسامة حياته مع أولاده؛ الشيخ أسامة بن لادن مع أولاده كل من اقترب منه يرى الأدب الراقي والنبيل في أولاد الشيخ -نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظهم وأن يحفظنا ويحفظ أبناءنا وأبناء المسلمين ويوفقهم إلى طاعته-، كان الشيخ أسامة بن لادن الملياردير الغني الثري هذا الرجل كان أولاده يخدمون ضيوفه ولا يتركونهم حتى يفعلون أي شيء، بأنفسهم يغسلون لهم أيديهم ويقدمون الطعام ويجففون لهم أيديهم ويوفرون لهم المكان وكان في أدب وفي احترام شديد لضيوف الشيخ، وسمعت كثيرًا من الناس قالوا ما شاء الله! ما هذه التربية الراقية التي كان الشيخ أسامة بن لادن حريصًا على تربية أولاده، وكان حريصًا -رحمه الله- رغم ظروف التنقل وعدم الاستقرار وهكذا على تعليم أولاده -رحمة الله عليه-، وكان حريصًا قبل كل شيء على أن يحفظوا كتاب الله سبحانه وتعالى وأحسب أنّ عددًا منهم قد حفظ أجزاءً كبيرةً من القرآن وربما -ما أدري- لعل عددًا منهم قد أتمُّوا حفظ كتاب الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق أبناء المسلمين إلى ذلك.
هذه قصة الشيخ والعلم والتعليم هذا جانب ربما تعرَّضت إليه في بعضٍ منه في كتاب فرسان تحت راية

النبي في الطبعة الثانية، ولكن هذا جانب ما أخذ حقه من التعريف، يعني حرص الشيخ على نشر الدعوة والتعليم، فالشيخ أحضر مدرِّسًا مخصوصًا لأولاده ليعلمهم القرآن، هذا المعلم لم يكن معلِّمًا عاديًا كان عالمًا من أفاضل علماء شنقيط، وكان ضليعًا في علوم اللغة العربية وفي القراءات وفي رسم المصحف، وإخوة كثيرون استفادوا منه، وأنا نفسي استفدت منه، هو شيخي، وقد ذكرت بعضًا من سيرته العطرة في كتاب "التبرئة".

هذا الشيخ لم يكن شيخًا عاديًا كان رجلاً مهاجرًا مرابطًا في سبيل الله، وكان فارسًا مثل الشيخ أسامة بن لادن، وكان لديه جواد في قرية العرب، هذه قرية العرب أيضًا قصة طويلة قد ييسر الله سبحانه وتعالى ونذكر هذه القرية المباركة التي ما رأيت في حياتي مثلها وما سعدت في يوم بسكن مثل سكني في هذه القرية المتقشِّفة المتواضعة، وكان لديه جواد والشيخ اشتراه منه وضمّه إلى مجموعة خيوله، وهذا الرجل كنا نذهب إليه لنتلقّى الدرس عليه فيكرمنا ويعدُّ لنا الشاي الموريتاني الجميل بنفسه ويقدِّم لنا الطعام، ونقول لا يا شيخ أنت شيخنا، أبدًا ما يسمح لا بد أن يخدمنا هو بنفسه.

وأذكر أني طلبته منه أن أدرس عليه علوم القرآن واللغة العربية فقال لي: نبدأ أولاً بتصحيح قراءة كتاب الله، فإن كتاب الله سبحانه وتعالى أولا بالاعتناء من كلام البشر، بعد ذلك ندخل في علوم اللغة العربية.

فكما ذكرت من قبل في كتاب "التبرئة" أملي عليَّ أولاً مقدمة متوسطة في التجويد ثم بعد ذلك بدأنا بدراسة نظم الجزرية، وهو -ما شاء الله- بحر من العلم، ولكن كان يتبسّط معنا أشدّ التبسّط، وحتى أنا كنت أراه في مسجد القرية يعني يتبسّط مع الإخوة في التجويد، حتى مثلاً كان يحكي لهم مثلاً الفرق بين الإخفاء والإدغام يحضر لهم شيء وقول لهم هذا الشيء أدخلته في سترتي هذا هو الإخفاء هذا الشيء لم يعد له أثر هذا هو الإدغام، هكذا بهذه البساطة، وكنت لمّا أحضر عليه الدروس الجزرية وكان يحضر معي أحيانًا الشيخ أبو حفص الكومندان وكان يحضر معي أحيانًا الشيخ أبو عبيدة الموريتاني الشهيد -رحمه الله-، فكان هو يخدمنا

بنفسه وكنا إذا خرجنا من عنده أحيانًا يسير معي إلى السوق أفاجأ أنه قد اشترى لي فاكهة! أقول له: يا مولانا هذا واجب عليَّ، يقول: لا لا لا هذا ليس لك هذا لمحمد ولدك لا تردُّه، مرة أخرى أفاجأ به اشترى لي سمكًا أقول له: يا مولانا هذا واجب علينا كيف هذا؟! يقول: لا لا لا هذا ليس لك هذا لمحمد ولدك، هذا الرجل الفاضل الذي أتشرف بالتتلمذ عليه كان هو استاذ أولاد الشيخ في حفظ القرآن، وكان شديدًا معهم في معاملتهم، مرة أذكر صاح في واحدٍ منهم "يا ولد أنت لا يصلح معك الكلام، الكلام مع أبيك، أنت لا يصلح لك إلا العصى" وأبناء الشيخ خاشعون صامتون لا يستطيعون أن ينظروا إليه من الأدب الذي تعلَّموه من الشيخ مع أساتذتهم.

طبعًا الشيخ كان حريصًا على الناحية التربوية حرصًا شديدًا حتى أنه كان في مسجد القرية أحيانًا يدرِّس محاضرات في التربية، وكان يشرح كتاب تربية الأبناء في الإسلام وكان دائمًا مهتمًّا بهذه الناحية التربوية.

وأذكر أنّ أولاده كانوا شديدي التعلق به، وفي عديد من المواقع والثغور كانوا يحرسونه كما يحرس الأشبال الأسد لا يفارقون ظلَّه يفدونه بأرواحهم.

وتعلق أبناء الشيخ وحرَّاس الشيخ بالشيخ هذه قصة إن شاء الله نذكرها لكن الذكريات متزاحمة، أذكر موقفين مع أولاد الشيخ بين الشيخ وأبنائه موقفين مؤثرين في غاية التأثير:

الموقف الأول: كنا في جلال آباد لما بدأ المنافقون يستولون على جلال آباد، وهنا قرَّرنا أن نصعد إلى جبال تورا بورا، في هذا الوقت كان أبناء الشيخ قد جاؤوا معه، ما كنا نتصور أنّ الأمور ستسير بهذه الطريقة وأنّ كابل ستسقط وهكذا، فكان هناك بعضًا من أبناء الشيخ الصغار منهم خالد -رحمة الله عليه الذي استشهد مع الشيخ في واقعة قتل الشيخ- كان أكبرهم وكان هنا اثنان أصغر من خالد، نحن قرَّرنا أن نتحرك خرجنا خارج المدينة وقرَّرنا أن نتحرك إلى جبال تورا بورا مع المغرب، بين العصر والمغرب جاء أحد الإخوة وأحضر هؤلاء الإخوة حتى يسلِّموا على أبيهم، وهو أوكل له أن يأخذهم إلى مكان آمن ثم يذهب بهم بعد ذلك إلى أهلهم حتى يكونواْ مع أسرة الشيخ، ثم جاء الوداع،

انتحى بهم الشيخ بعيدًا وأنا أراقب الموقف من بعيد موقف في غاية التأثر، أب يودع أبناءه الصغار الثلاثة وهو لا يعرف متى سيلقاهم؟ في الدنيا أم في الآخرة؟ أم هل هذا أول العهد بهم أم آخر العهد بهم؟ والشيخ يودعهم ويسلِّم عليهم ويقول لهم تذهبون مع عمِّكم هذا وهو يوصلكم إن شاء الله إلى الأسرة، فالكبار من الأبناء الدموع في عيونهم والشيخ في غاية التأثر، والصغير مسكين ما يدري، فقال للشيخ: "ولكن يا أبي أنا شنطتي في كابل، فأريد شنطتي"، كابل وقعت في يد الصليبيين، قال له إن شاء الله خير يا حبيبي إن شاء الله عمَّك يحضر لك شنطة أخرى، ثم تفرّقا، كان موقف في غاية التأثر أب يترك أبناءه لا يدري أين سيلقاهم والا متى، وهم يتركون أباهم لا يدرون متى سيلقونه أو أين.

الموقف الآخر الذي أكبرت فيه الشيخ إكبارًا شديدًا، كنا نتحرك من موقع إلى موقع وكان معنا أحد أبناء الشيخ، في أثناء هذه الحملة الصليبية، وكنا نركب سيارة متوكلين على الله مساكين، سيارة نصف نقل تتحرك بنا في الظلام، وفي نقطة معيّنة توقفت السيارة ونزل ابن الشيخ والدليل معه حتى يذهب إلى مكانٍ آخر ونحن نذهب إلى مكانٍ آخر، وفي هذه اللحظة في وسط الظلام نزل الشيخ يودِّع ولده ولا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى هل سيلتقيان أم لا، ما الذي قال الشيخ لولده بهذه اللحظة؟ قال له: يا ولدي نحن على العهد على الجهاد في سبيل الله، هذا موقف عظيم أذكره للشيخ.

وأكتفي بهذا القدر؛ وإن شاء الله قد نلتقي مع الشيخ الإمام المجدد في جلساتٍ أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.